

الدعوة للطاعة وَأَلْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا

"وَأَلْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ مَجْدًا كَمَا لَوْحِيدٍ مِنَ الْآبِ
مَمْلُوءاً نِعْمَةً وَحَقًّا" يوحنا ١: ١٤

إذا دخل الرسول يوحنا في مسابقة شعبية عن قصة الميلاد مع متى ولوقا سيكون من الخاسرين حيث تفقد قصته المجوس وليس هناك بيت لحم ولا مذود للبقر. أيضا لا تجد في قصة يوحنا الرعاة ولا الملائكة ولا ذكر لهيرودس الملك ولكن إذا كان الجمال في البساطة وإذا كان الإيجاز قوة لن ترفع أيادي يوحنا الحبيب منتصراً في أي مسابقة تخص قصة عيد الميلاد. ما هو المعنى والمقصود بكلمة " أَلْكَلِمَةُ " هنا؟

نجد في سياق ونص هذه الآية من كلمة الله أن كلمة " أَلْكَلِمَةُ " تعني هنا الإعلان والتعبير عن الله. إعلان الله عن نفسه كان غالباً مخفياً حتى عيد الميلاد الأول (ميلاد الرب يسوع الأول بالجسد) حتى ذلك الوقت (وقت الميلاد بالجسد) كان المسيح مخبأً في ظلال ورموز العهد القديم كما كان الله الآب نفسه قائلاً " وَتَطَلُّبُونَنِي فَتَجِدُونَنِي إِذْ تَطَلُّبُونَنِي بِكُلِّ قَلْبِكُمْ " ار ٢٩: ١٣

هذا هو العهد القديم : الله الآب والله الإبن (المسيح) إختفيا في ظلال ورموز العهد القديم.

كان " أَلْكَلِمَةُ " غير معلن وغير مرئي ومبهم غير واضح إلى أن جاء ميلاد المسيح مع أنه كان هناك موجود ولكن لم يعرفه البشر تماماً مثل المبشر المرسل إلى بلاد الهند والذي ترك زوجته وراءه لمدة عام . يعرف كل الهنود

أن هناك شخص حميم آخر فى حياة هذا المرسل وذلك من خلال الخاتم الذى كان فى إصبعه ومن خلال الخطابات التى كان يرسلها ويستلمها، لكنهم لم يعرفوا هذا الشخص الآخر حتى جاء هذا ووصل فى بلدتهم.

مجداً للرب تم كشف الاختفاء الذى الله الذى طالمدته فى التجسد. فى أول عيد ميلاد خطا الله الأب فى المسيح "الكلمة الغير معلىن" خطوات للخروج من ظلال العهد القديم وكأنه يقول تبارك اسمه"ها أنا أنظروا إلى إذا رأيتمنى فقد رأيتم الأب وإذا عرفتمونى فقد عرفتم الأب وإن لمستمونى فقد لمستم الأب هللوا!

عيد الميلاد تعنى "الكلمة الغير معلىن" أصبح " كلمة معلىن" وكذلك يكشف أكثر من أى وقت مضى فى أعماق وأسرار الله المثلث الأقانيم لأولئك الذين يتبعون المخلص.

الكلمة صار جسداً يعنى أن يسوع يفهمنا بمعنى اللحم (الجسد) يمكن أن يعى الإمتلاء من الله ، و يعنى أيضاً أن كل مخفى جاء للنور وظهر جليلاً الآن ، دعونا نتامل فى هذه المسائل بشكل كامل.

يسوع يفهمنا ويعرف طبيعتنا

منذ التجسد و لنا شخص ما جالس على يمين عظمة الله الذى يشعر بنا شخص المسيح الإنسان الذى وصل إلى حيث ما كنا والذى يمكنه أن يحاجى فى قضيتنا .وهو الله كلى المعرفة وهى حقيقة لا يستطيع أى عقل مؤمن مسيحي أن يناقشها فى أى وقت مضى ولكن المعرفة والشعور هما شيئان مختلفان. أجرؤ على القول بأن الله الأب يعلم والله الإبن يسوع المسيح يشعر (يسوع الإبن) وهذا ، بطبيعة الحال ، لا ينبغى أن يعتبر مذهباً جديداً او تعليماً جديداً ليوضع فى الدرج الخاص بالأشياء اللاهوتية الثمينة وأنها مجرد وسيلة عملية

لنتعلم كيف نقدر أمر التجسد. على الرغم من أن الله الآب ربما يعلم ما نشعر به فإنه ليس بالضبط نفس الشعور الذى يشعر به أو يكون له عندما يشعر بنا. لذا ، يمكننا أن نقول عن الله الآب " ... لِأَنَّهُ يَعْرِفُ جِبَلَّتَنَا. يَذْكُرُ أَنَّ تَرَابَ نَحْنُ " مز ١٠٣: ١٤ ولكن يمكننا أن نقول عن الإبن شخص ربنا يسوع المسيح " لِأَنَّ لَيْسَ لَنَا رَيْسُ كَهَنَةٍ غَيْرِ قَادِرٍ أَنْ يَرْتِي لِيَضَعَفَاتِنَا، بَلْ مُجَرَّبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُنَا، بِأَخْطِيَّةٍ. " عب ٤: ١٥

نسمح بالوحدانية والمساواة فى موضوع الآب والإبن من حيث اللاهوت ، لكننا يجب أن نسمح لبعض الاختلافات فى السمات (لكل أقنوم على حدى) والصفات وعمل ووظائف كل أقنوم من أقانيم الثالوث على حدى. وبالتالي لا نستطيع القول أبداً أن الله الأب صار جسداً ولكن بالأحرى الإبن الذى مات. وبالتالي فإن الأب لم يمت إطلاقاً على الصليب ولكن الإبن المتجسد. وبالتالي ، فإن الأب لم يختبر إنتصار القيامة ولكن الإبن الحبيب. ولأن الإبن ، الكلمة ، صار جسداً ، وبالتالي لدى الرب يسوع القدرة على الصلاة لنا وهو على يمين الآب كواحد ولكن باتحادنا معه صار "نحن" أعرب بطريقة رائعة جميلة رجل الله جون وصى عن قدرة المسيح للتشفع والمحاكاة لدى الله الآب حيث أنه إعتشر بنا كبشر كالاتي:

تحمل ونال نزيه خمسة جراحات فى الجلجثة وهذه الجراحات تسكب صلاة فعالة من أجلى وتتكلم بقوة عنى. "إغفر له ، اللهم إغفر له وتغاضى عن خطاياهم" تصرخ هذه الجراح النازفة "إغفر له ، اللهم إغفر له" "لا تدع اللهم هذا الخاطي المفدي يموت" من كتاب (إنهضى يا نفسى وقومى)

هناك نص كتابي في رو ٨: ٣٤ يوضح لنا أن الشخص الذي كان لنا يشفع لنا عن يمين عرش الله "مَنْ هُوَ الَّذِي يَدِينُ؟ الْمَسِيحُ هُوَ الَّذِي مَاتَ بَلْ بِالْحَرِيِّ قَامَ أَيْضاً الَّذِي هُوَ أَيْضاً عَنْ يَمِينِ اللَّهِ الَّذِي أَيْضاً يَشْفَعُ فِيْنَا"

هنا لديك كل ذلك معاً : مات المسيح وقام وارتفع وجلس عن يمين عرش الله ليشفع فينا ويتكلم نيابة عنا ولحسابنا موضحاً من خلال تجسده وموته وتجربته من ومع إبليس ما الذي يمكن ولا يمكن توقعه منا. إنني متيقن طالما يقوم الرب يسوع بهذه الشفاعة في عرش الله نيابةً عنا فأنا متيقن و متأكد من أن العديد من المرات ، أكثر مما نعتقد ، تميل رحمة الله أكثر من ذلك بقليل في اتجاهنا وفي صفنا. وإن لم يكن في بعض الأحيان تفيض رحمته بغنى نحونا. لأن الكلمة (يسوع) صار جسداً لذا "فَمِنْ ثَمَّ يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَ أَيْضاً إِلَى التَّمَامِ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ بِهِ إِلَى اللَّهِ، إِذْ هُوَ حَيٌّ فِي كُلِّ حِينٍ لِيَشْفَعَ فِيهِمْ." عب ٧: ٢٥

بالرجوع عملياً الى الملايين الذين هم في السجون لأجل المسيح. يعني هذا أن الرب يسوع الذي تشارك في اللحم والدم و صار جسداً وإختبر ما يختبره هؤلاء يعلم جيداً من تجربته الشخصية كيف يدافع ويحاجي ويتشفع برحمة الله نيابةً عنهم ولصالحهم.

أيضاً بالنسبة للشخص الأعزب إجتاز يسوع في البرية وكان بمفرده أعزب ويعرف سحب الجسد للرفيق والصحبة والعلاقات الحميمة ويعلم إغراءات الجسد لهذا الشخص الفردي الأعزب على مدى الطريق لذا فان الرب يتشفع راجياً لمزيد من مقدار الرحمة الإلهية لهذا الشخص لحفظه أو حفظها إلى أقصى درجة.

بالنسبة للرجال الذين لديهم إمكانيات كبيرة للقوة والنفوذ والشهرة أو الثروة نجد أن الرب يسوع تبارك اسمه والذي صار جسداً وقد جُرب ليخطو بنفسه للفرص العظيمة يقوم بدور الشفيح القوى لهم. عرض الشيطان عليه كل ممالك العالم وكان يغري الرب يسوع لإستقبال ممالك العالم. عرض الشيطان عليه الشهرة الفورية وإثبات ألوهيته بأن يلقي بنفسه من على قمة الهيكل لتحفظه الملائكة لكيلا تصدم بحجر رجليه. جرب يسوع بهذه البداية لجذب نظر الآخرين. إذاً لأن الرب يسوع إجتاز التجربة ومدى سلطان وقوة السلطة والإنبهار من البشر والنفوذ ، فهو قادر على الدفاع عن كل المجربين مثله حتى يستمدوا القوة والعون منه لمقاومة مثل هذه الألاعيب من إبليس.

نعم تعبير " وَأَلَكِمَةُ صَارَ جَسَداً " يعني أن يسوع يفهم ويعرف طبيعتنا ويعني أنه يعرف لأنه شعر يوماً ما بما نشعر نحن به، وهذا يعني أيضاً أن الرب يسوع يحضر من السماء لك ما لا يمكن أن تحضره أنت لنفسك. الآن ، دعونا نتأمل هذه الحقيقة : "وكان الكلمة جسداً وحل"

«ورأينا مجده»

عن طريق مقاومة كل حيل الشيطان ، قاوم الرب يسوع المجد المادى لإختيار المجد الروحي عن طريق مقاومة كل حيل والألاعيب إبليس. وعندما يعلن الكتاب بالقول "ورأينا نحن مجده" يجب أن ندرك أن كلمة " نحن" لا تشمل أكثر من الدائرة الصغيرة القريبة للرب يسوع. "نحن" شملت في المقام الأول يوحنا الحبيب الذي كتب إنجيل يوحنا المدون به هذه الآية. وثانياً أنها تعنى أيضاً الرسل العشرة ولم تشمل يهوذا الذي على الرغم من أنه كان في الدائرة القريبة حسب المنظور مع يسوع لكنه لم يكن في الدائرة الروحية القريبة

للرب يسوع. ولأن يهوذا إفتقر الروحانية الحقيقية داخل نفسه حيث أنه لم يرى مجد المسيح وأنه مملوء نعمة وحق، لذا خانه.

يشمل الضمير "نا" فى كلمة "رأينا مجده" الرسل جميعاً ما عدا يهوذا وتشمل أيضاً بعض المقربين مثل الشخصيات القريبة الأخرى كمريم المجدلية ومريم الأخرى.

فالعلاقة الحميمة فقط مع يسوع ، والتخلي عن كل شيء ، وهي من سمات الشخصيات القريبة ، تجعلنا نرى مجد المسيح ، لأنه مجد بنور كامل مرئي فقط للعين الروحية التي هي ثابتة على الرب يسوع فقط.

لم يرَ الفريسيين مجد الرب ولا الكتبة حتي الصديقين وجموع الشعب لم يروا مجد الرب يسوع. رأى هؤلاء القادة الدينيون وجموع الشعب الرب يسوع كصانع معجزات وكنبي وكملك الذى منه توقعوا أن يحصلوا على شىء لأنفسهم ، وليس كملك يستحق كل شىء منهم !وبالتالي لم يروا مجده. إذا نظرت إلى الرب يسوع فى المقام الأول بأنه الشخص المديون لك بشيئاً بدلاً من أنك أنت المديون له بكل شىء لن ترَ مجده ، وأنت لن تملك التحمس له . وإنما عندما نعطي كل شىء له حينئذ نرى مجد المسيح، وهنا تبدأ الإثارة والرومانسية والمغامرة. يستقر فى نفوسنا الشبع والإرتياح الكامل عندما نختبر هذا المجد.

لم يكن للرب يسوع هالة كتلك التي يريد الرسامين الهولنديين (كدورر ورمبرانت) أن تعتقد. وعلى النقيض كما قال أشعيا النبي فيه: " لَأَ صُورَةٌ لَهُ وَلَا جَمَالَ فَنَنْظُرَ إِلَيْهِ وَلَا مَنظَرَ فَنَشْتَهِيهِ." اش ٥٣: ٢ بدا يسوع غير مرغوب فيه للعين المادية المجردة! وهذا سبب آخر يخبرنا لماذا عندما "إلى خاصته جاءَ وَحَاصَّتُهُ لَمْ تَقْبَلُهُ" يو ١١: ١

عرف فقط أشخاص الدائرة الداخلية ورأو مجد الرب يسوع وكانوا سعداء. آه
يا له من عالم الفروق بين ما يرى أشخاص الدائرة الداخلية فى أى من رجال
الله والصورة التى يتخذها غيرهم من هم خارج الدائرة الضيقة لنفس الرجل.

بركات من هم فى الدوائر الضيقة فى علاقتهم مع الرب

تلقى كل من هم فى الدائرة الضيقة فى علاقتهم بالرب بركات، من خلال
تجسد الرب، والتي لم يختبرها الخطاة أو حتى قديسى العهد القديم (عصر ما
قبل المسيحية) "وَمِنْ مِثْلِهِ نَحْنُ جَمِيعاً أَخْذْنَا وَنِعْمَةً فَوْقَ نِعْمَةٍ." يو ١: ١٦

مرة أخرى نرى كلمة "نحن" فى هذا المقطع من كلمة الله " وَمِنْ مِثْلِهِ نَحْنُ
جَمِيعاً أَخْذْنَا وَنِعْمَةً فَوْقَ نِعْمَةٍ." يشير إلى أو يعود على قطيع الدائرة الداخلية
الضيقة. عندما نكون فى الدائرة الداخلية الضيقة القريبة يسكب علينا السيد
الرب من مجده.

الآن ، دعونا نغتنم هذه نحو خطوة أخرى .الله لا يريد فقط أن يكون لدينا
"إنسكاب بفيض" ولكن كل الشيء والشيء كله. لذلك نجد أن الرسول بولس
يصلى قائلاً: "وَتَعْرِفُوا مَحَبَّةَ الْمَسِيحِ الْفَائِقَةَ الْمَعْرِفَةَ، لِكَيْ تَمْتَلِئُوا إِلَى كُلِّ
مِلءِ اللَّهِ" افس ٣: ١٩

كما غمر ملء الله جسد المسيح كذلك يجب وأن يكون هذا حال أجسادنا. ليس
الأمر مسألة من عالم الأحلام لكن واقع وحقيقة ممكنة يمكن أن نحصل عليها.
نعم بطبيعة الحال هذا يفوق ويعبر كل معرفة. أنه فائق جداً وللغاية بالنسبة
لرؤوسنا. أن تدركه. إنه ليس موضوعاً للادراك بالذهن البشري ولا حتى
لخيرة علماء المنطق اللاهوتي.

أولاً ملء الله "الكلمة" صار جسداً. ومن ثم فإن نفس الإمتلاء يأتي ليسكن في أجسادنا الميتة ، ونهاية المطاف في النعيم البهي. بهاء متدفق للمجوس والمذود والرعاة والملائكة كلها مدمجة في واحد. نعم إن كانت البساطة هي الملك ، فميلاد المسيح عند يوحنا يستحق درجة عالية!

لمزيد من مقالات القس اسشولتيز قم بزياره لموقعنا www.schultze.org

Reimar A.C. Schultze PO Box 299 Kokomo, Indiana 46903 USA